على معاندة قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر لانه كان يعلم
ان موسى ماخالطهم البتة وما لقيهم وكان يعلم من سحرة
امتياز كل واحد من هو وكيف يحصل ذلك العلم ثم انه
كان يقول مع ذلك هذه الاشياء كانه قيل فما قالوا له
فقيل قالوا له لن نؤثرك اى نختارك على ما جائنا
على لسان موسى من البينات التى عاينا ها وعلمنا
انه لايقدر احد على مضاهاتها وتمايزوا بما يدل على
الفائق من الفعل الخارق تزقوا الى ذكره بعد معرفته
بفعله اشارة الى علو قدره فقالوا والذى اى لانؤثرك
بالاتباع على الذى فطرنا اى ابتدا خلقنا اشارة الى
شمول ربوبية الله تعالى لهم وله ولجميع الناس
وتنبيها على عجز فرعون عند من استحقه وفى جميع
اقوالهم هذه من تعظيم الله تعالى عباده وايثاره
وتحقير فرعون امر عظيم تنبيه قد علم ما تقرر
ان والذى معطوف على ما واما اخروا ذكر البارى
تعالى لانه من باب الترقى من الادنى الى الاعلا وقيل
الواو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف
اى وحق الذى فطرنا لانؤثرك على الحق ولما تسبب
عن ذلك انهم لايبالون به وعلموا انما يفعله بهم
هو باذن الله تعالى قالوا له فاقض اى فاصنع فى
حكمك الذى تمضيه ما انت قاض اى فاقض الذى
انت قاضيه ثم علموا ذلك بقولهم انما تقضى اى
تصنع بنا ما تريد ان قدر الله عليه هذه الحياة الدنيا
النصب على الاتساع اى انما حكمك فيها على الجسد
خاصة فهى ساعة تعقبها راحة ونحن لانخاف الا من

يحكم

يحكم على الروح وان فنى الجسد فذاك هو العذاب الشديد
الدائم ثم علموا تعظيم الله تعالى واستهانتهم بفرعون
بقولهم انا امنا بربنا اى المحسن الينا طول اعمارنا
مع اساءتنا بالكفر وغيره ليغفر لنا من غير نفع يلحقه
بالفعل او ضرر يدركه بالترك خطايانا التى قابلنا
بها احسانه ثم خصوا بعد التعميم فقالوا وما اكرهتنا
عليه وبينوا ذلك بقولهم من السحر لتعارض المعجزة
فانه كان الاجمل لنا عصيانك فيه لان الله تعالى احق
بان يتقى فان قيل كيف قالوا ذلك وقد جاء المختارين
يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة اجيب
بانه قد روى ان رؤساء السحرة كانوا اثنين وسبعين
اثنان من القبط والباقون من بنى اسرائيل اكرههم فرعون على تعلم السحر وروى انهم رأوا موسى
عليه السلام نايما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون
ان الساحر اذا نام بطل سحره فهذا لايقدر على معارضته
فابى عليهم واكرههم على المعارضة وقيل ان الملوك
فى ذلك الزمان كانوا ياخذون البعض من رعيتهم
ويكلفونه تعلم السحر فاذا شاخ بعثوا اليه احداثا
ليعلمهم ليكون فى كل وقت من يحسنه ولما كان التقرب
قربا اهل التقوى واهل المغفرة عطفوا عليه
مستحضرين لكماله والله اى الجامع لصفات الكمال خير
جزاء منك فيما وعدتنا به وابقى ثوابا وعقابا قال
ابو حيان والظاهر ان الله تعالى سلمهم من فرعون
ويؤيده قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال
الرازى ليس فى القرآن ان فرعون قتل باوليائه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)